ق

قارة المزاد

جبل يقع على بُعد ستة كيلومترات إلى الشمال من ضاحية اللقائط الواقعة إلى الشمال الـشرقي من مدينة سكـاكا على خط الطول ١٥َ ٤٠ْ شرقاً ودائــرة العرض ٠٥َ ٣٠ْ شمالاً بمنطقة الجوف.

وقد عُثر فيه على ما يشير إلى استيطانه خلال القرنين الأول والثاني الـميلاديين. إذ كُشف فيه عن نقوش من النوع المعروف بالقلم النبطي. ومع أنها نصوص تذكارية قصيرة إلا أنها قدمت معلومات تاريخية واجتماعية ولغوية لافتة للنظر. فقد وردت فيها ثلاثــة أسماء عسكرية هي «فـرسا» (الـفــارس)، و«مطـبـنــا» (الـكـــاتب العسكــري)، و«هفركا» (القائــد). كما أظهرت أسماء أعلام تــرد للمرة الأولى

نقش نبطي من موقع قارة المزاد بالقرب من سكاكا

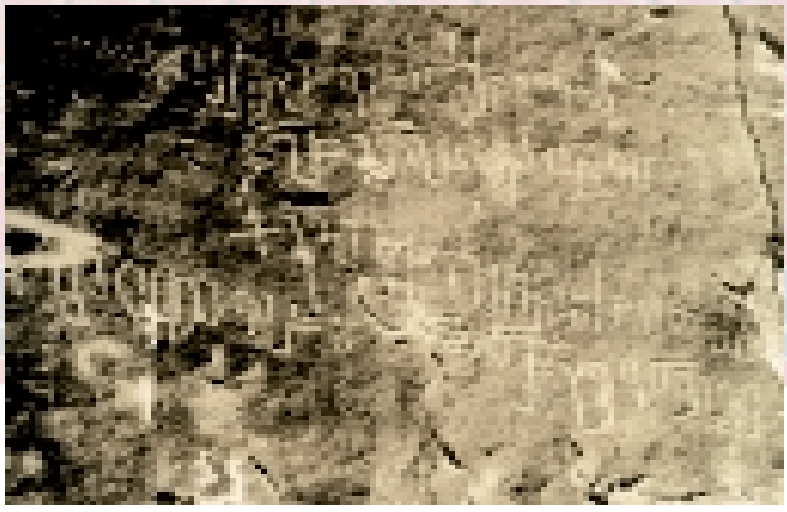

في هذا النوع من النصوص، نحو زافر، تنمو، عَليان، مَشْر، حرمون.

كما أظهرت هذه المجموعة من النقوش اصطلاحين لغويين يردان للمرة الأولى في النبطية هما «بلي اي دكير...» أي بلى ونعم ليتذكر...، و«بلي واي سلم ...» أي: بَلَى ونعم تحيات...، وقد تميزت أحرف بعض كلمات هذه النقوش القصيرة باتصال بعضها ببعض، وهو الأسلوب الذي اقتبسه العرب عندما بدأوا في الكتابة الإملائية. ومن الناحية التاريخية، أبرزت هذه المجموعة أن الموقع استوطن خلال القرنين الأول والثاني الميلاديين، وتحديداً من قبل فرقة عسكرية ذات مهمة محددة، هي مراقبة الطريق التجاري، بالإضافة إلى حماية القوافل التجارية وغيرها من القوافل التي كانت تستخدم هذا الطريق من قُطاع الطرق. فالألفاظ العسكرية الواردة فيها تُظهر أن لهذه الحامية قائداً (هفركا) وكاتباً عسكرياً للشؤون الإدارية ذات العلاقة بالحامية (مطبنا)، كما يوجد في هذه الحامية، بخلاف الجنود المشاة، عشرة فرسان أي خيالة.

القريتان: القُرَيَّة والعَسْكَرة

تقع القريتان في موقعين متباعدين بحوالي ستة كيلومترات عن بعضهما على خط الطول ٠٠ َ ٤٤ْ شرقاً ودائرة العرض ٠٧ َ ٢٦ْ شمالاً تقريباً بمنطقة القصيم. فالموقع الأول القرية، يقع شرق مدينة عنيزة، ويبعد عنها حوالي خمسة كيلومترات، وينتهي حدّاها الجنوبي والشرقي في بلدة الزغيبية، وهي واقعة على الضفة الجنوبية من مجرى وادي الرمة، حيث يتجه الوادي شرقاً ليمر من جنوب مدينة بريدة. أما الموقع الثاني فهو العسكرة، ويقع في الجهة الشمالية من مدينة عنيزة، ويبعد حوالي ثلاثة كيلومترات في منطقة تعرف باسم العيارية. يقسّم وادي الرمة هذا الموقع إلى قسمين: شمال الوادي وجنوبه.

وجاء ذكر القريتين عند الحربي في المناسك بعد العوسجة، فقال:

> ومن النباج إلى العوسجة، تسعة عشر ميلاً وبها آبار قريبة الماء، ثم القريتين، أخبرني الثمالي عن التوزي عن الأصمعي، قال: القريتان كانتا لطسم وجديس... وأخبرني الثمالي عن التوزي عن أبي عمرو، قال: أصبت بالقريتين دراهم، وزن الدرهم منها تسعة دراهم وثلثان، من بقايا طسم وجديس، قال: فسألتهم أن يدفعوا إلي ويأخذوا وزنها فقالوا: نخاف

السلطان. ومن العوسجة إلى القريتين اثنان وعشرون ميلا... والقريتان، الدنيا منهما قرية ابن عامر، والأخرى قرية بناها جعفر بن سليمان، ولاه أبو جعفر المنصور المدينة المنورة ثم عزله سنة ١٤٩هـ، وولاه المهدي سنة ١٦٠هـ البصرة ومكة والمدينة، وعزله سنة ١٦٦هـ، وبها حصن، والقرية يقال لها العسفر، وهي بلد نخل، تطرّد بين أضعافها عيون في مائها غلظ، وأهلها يستعذبون ماء عنيزة وهي على ميلين من القريتين (١٩٦٩: ٥٨٨، ٥٨٩).

وأشار الأصفهاني في كتابه بلاد العرب إلى القريتين بأنهما إحدى قرى القصيم، ويعرفان بقريتي ابن عامر، وهما اليوم لولد جعفر بن سليمان. إحداهما يقال لها العسكرة (١٩٦٨: ٣٤٠).

وابن خرداذبة في كتابه المسالك والممالك ذكر القريتين إحدى محطات طريق الحج البصري إلى مكة، ومحطة يلتقي عندها طريقا البصرة-مكة، واليمامة-مكة، بعد محطة شريفة من طريق اليمامة-مكة.

والإدريسي في كتابه نزهة المشتاق أشار إلى أن موقع القريتين على طريق البصرة-مكة، وأشار إلى أن بمحطة القريتين حصناً، ويلتقي عندها طريق مكة-اليمامة، وطريق البصرة-مكة، إذ يقول «ثم إلى حصن القريتين الذي في طريق البصرة مرحلة وبالقريتين تجتمع الطُّرق، ومن القريتين إلى رامة مرحلة».

أما ياقوت الحموي في كتابه معجم البلدان، فذكر أنها «قريبة من النباج في طريق مكة من البصرة».

هذا بعض ما أورده البلدانيون. أما القريتان فإنهما تضمان ثلاثة مواقع أثرية، وهي القُرَيَّة والعيارية وزبيدة.

فالقُرَيّة بالتصغير، تقع في الجهة الجنوبية لوادي الرمة شرق مدينة عنيزة، وهي أرض متسعة واقعة على حافة صخرية، وطبيعتها رملية، وتخترقها بعض الأودية الصغيرة التي تصب في مجرى وادي الرمة، وتمتد حدودها الجنوبية الشرقية إلى بلدة الزغيبية.

وتتميز القرّية بقرب مائها من سطح الأرض، على الرغم من ملوحته، وتُعدّ امتداداً طبيعياً لمسار طريق الحج البصري إلى مكة، خصوصاً الذي يتتبع وادي الرمة.

وقد شوهدت بعض أساسات مبان حجرية، وبقايا بركة زبيدة بين القريتين

التي أُزيلت عندما عُبِّدَ الطريق ما بين مدينتي بريدة وعنيزة. كما شاهد بعض الأهالي من الذين يمارسون الزراعة الموسمية، بعض أساسات المباني الضخمة في القُرَيَّة. أما الآن فهي خالية من المخلفات الأثرية العمرانية، وطُمست جميع أساساتها القديمة بسبب الزراعة، وإقامة المنشآت الصناعية التجارية، مثل الكسارات والجرافات، مما أدى إلى تدمير ما تبقى من القرية. ويعتقد أن القُرَيَّة دفنتها الرمال والتلال، وأخذت ونبشت تربتها الصالحة للزراعة.

وأما العيارية (العسكرة) فهي ثانية القريتين، وتقع إلى الشمال الغربي من مدينة عنيزة، وعلى الجهة الجنوبية من وادي الرمة، وتبعد عن القرية حوالي ستة كيلومترات. وتمثل حالياً الامتداد الشمالي الغربي لمدينة عنيزة، ويعتقد أن موقعها يصل إلى الضفة الشمالية لوادي الرمة، وأن وادي الرمة يفصلها عن جزئها الثاني الواقع شمال الوادي، والذي يعرف بموقع زبيدة (العمارة)، ويعود للفترة الهلينستية، وقد اشتهرت بعيونها السارحة.

وهي تتكون من الموقع الحالي للعيارية وموقع زبيدة، الذي يفصله عن الأول وادي الرمة. وزبيدة موقع على الطرف السفلي لنفود رمال الغميس، وعلى الضفة الشمالية من وادي الرمة، وينتشر على سطحه الفخار والتلال الأثرية، وتحيط به المزارع وبعض المشاريع التجارية.

والعيارية في الوقت الحاضر تل أثري كبير، تشاهد على سطحه أساسات مبان وكسر الفخار والخزف. ويعرف عند الأهالي باسم الملقطة، لكثرة ما يوجد وما يلتقط من على سطحه من قطع أثرية. وقد غطت الرمال الزاحفة والمنشآت الزراعية معظم ملامحه المعمارية.

أما موقع زبيدة، فإنه يعد واحداً من الأماكن الخصبة في منطقة القصيم؛ لأنه يجمع ما بين الرمال والطمي. وتشاهد فيه حالياً مزارع وأشجار نخيل وأثل. ويشكل موقع زبيدة أحد كثبان الغميس التي تنحدر متدرجة جهة الجنوب وجهة وادي الرمة. ويمكن تقسيم الموقع إلى قسمين:

الجزء السفلي، وهو كثيب، وتمثله رمال الغميس، وهي الضفة الشمالية من الوادي. وهو أخصب الأجزاء، لأنه يجمع الطمي والرمال، ولم ينقطع فيه النشاط الزراعي. ويمكن مشاهدة بقايا المنشآت الزراعية والبيوت الطينية. وهذه المنطقة هي التي أشارت إليها المراجع بوفرة الموجودات واللُّقَى الأثرية. وقد أجرت

الإدارة العامة للآثار والمتاحف حفرية في جزئها العلوي عام ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م. وخلصت نتائج تحليل الفخار إلى أن الموقع يعود تاريخه للفترة الهلينستية.

والجزء العلوي، وهو امتداد طبيعي للجزء السفلي، ويمثل منتصف النفود والسفح. وينتشر في هذا الجزء الفخار، والتلال الأثرية.

وتختلف التربة في موقع زبيدة عمّا جاورها، وقد يكون هذا بسبب طمي الوادي والمباني والمخلفات الأثرية المدفونة. ويُعَدُّ موقع زبيدة أحد المواقع الغنية بالملتقطات السطحية الفخارية.

ويتضح أن بالموقع ثلاثة مواقع، وهي: زبيدة، وهو الموقع الذي يعود للفترة الهلينستية، وربما كان أقدم المواقع الثلاثة حسب حفرية إدارة الآثار والمتاحف عام ١٩٧٩م، وموقع العيارية، وموقع القُرَيَّة. وقد جمعت المصادر الإسلامية تلك المواقع تحت اسم القريتين، قاصدة بذلك قرية ابن عامر وقرية العسكرة، المعروفة حالياً باسم العيارية.

ويعتقد بعض البلدانيين أن قِدَم الاستيطان في موقع القريتين، يشير إلى أنهما قريتا طسم وجديس، وأن تسمية القريتين إسلامي. وكان يطلق عليها اسم ذات أبواب واسم آخر هو أبْوىَ.

وقد وجد في القريَّة تمثال من الصخر، يعتقد أن له علاقة بالعبادة قبل البعثة النبوية. أما في زبيدة فقد عثر على آنية فخارية وكسر فخار تعود للعصر الهلينستي، كما يتوافر من الموقع قائمة بتواريخ تشير إلى وجود استيطان أقدم من الفترة الهلينستية.

وقد تكون إعادة إعمار القريَّة (قرية ابن عامر) بدأت منذ سنة ٢٩هـ، وهي بداية ولاية عبدالله بن عامر بن كريز للبصرة.

أما القرية الثانية والمعروفة بالعسكرة (العيارية) فترجع إعادة إعمارها إلى منتصف القرن الثاني الهجري، عندما تولى جعفر بن سليمان بن علي بن عبدالله بن عباس ولاية البصرة والمدينة المنورة ومكة. فأعاد عبدالله بن عامر وجعفر بن سليمان إعمار القريتين. واستمرت العيارية مستوطنة بسبب عيونها الجارية، مثل عين المبرك، وهي محطة كانت تمر بها قوافل الحجيج إلى وقت قريب، وأصبحت القريتان محطة تلتقي عندها الطرق مثل طريق أضاخ واليمامة والبحرين.

قُرَيَّة

تقع مستوطنة قُرَيَّة في منطقة تبوك على خط الطول ١ ٠َ ٣٦ْ شرقاً مع دائرة

العرض ٤٧َ ٢٨ْ شمالاً. وهي على بعد ٦٣كم إلى الشمال الغربي من مدينة تبوك، و٢٦كم إلى الجنوب الغربي من بئر ابن هرماس، وربما كانت هي مستوطنة أوستاما Ostama التي جاء ذكرها في جغرافية بطليموس Ptolemy. ويقوم الموقع بين سلاسل جبلية قليلة الارتفاع، ويشتمل على مستوطنة قديمة مسورة، وقلعة تطل عليها، ومبانٍ نبطية-رومانية، ومحطة قوافل، ودوائر حجرية، وبقايا جدران متناثرة هنا وهناك، وحقول ومزارع، وقنوات مياه، وأفران فخار، وأشياء أخرى.

وقُريَّة واحد من أشهر المواقع الأثرية في شمال المملكة نظراً لموقعه الاستراتيجي واحتوائه على آثار معمارية بادية للعيان، وارتباطه ببعض الأساطير التي جعلت منه مادة لحديث السكان في شمال غرب المملكة. ومن تلك الأساطير ما يروى أن كلباً أسود يحرس الموقع فلا يجرؤ أحد على الاقتراب منه، مما حفز بعض الناس على التحدي وزيارته. ولعل جورج أوغست فالين George August Wallin أول رحالة أوروبي يُشير إلى أن الموقع قد ذُكر له عندما كان في طريقه من المويه إلى تبوك إبان رحلته في شمال وشمال غرب الجزيرة العربية، وبعد فالين ذكر الموقع تشارلز داوتي Doughty سنة ١٨٧٦م-١٨٧٧م، ورتشارد بيرتون Burton سنة ١٨٧٨. كما جاء ذكر لقرّية في كتاب دوقلاس كرّوثرز Douglas Carruthers الذي لم تنشر أعماله إلا سنة ١٩٣٥م. ولعل أول من زار قُريَّة من الرحالة الغربيين الألماني مورتز Moritz سنة ١٩٠٦م، وأورد عنها وصفاً مختصراً، ونشر بعض المخربشات الثمودية والنبطية والكوفية سنة ١٩٠٨م. وعلى الرغم من أن ألويس موسل Musil لم يزر الموقع إلا أنه سمع عنه خلال رحلته سنة ١٩١٠م، فقد أشار إليه في كتابه شمال الحجاز. وهو يرى أن الموقع هو مستوطنة أوستاما الواردة في جغرافية بطليموس. وتلا مورتز في زيارة قُريَّة جون فيلبي Philby سنة ١٩٥١م، وكتب عنها مقالاً يُعَدُّ أجود ما نشر عنها. وبعد ذلك زارت بعثة من جامعة لندن قريَّة سنة ١٩٦٨م مكونة من بيتر بار Peter Parr ولانكستر هاردنج Lankester Harding وجون دايتون John Dayton، فنشرت أول مخطط للموقع عليه آثاره الشاخصة ومواضعه الآثارية، وهذا المخطط هو المتوافر فيما هو منشور حتى اليوم. وقد وصفت البعثة بيئة المنطقة التي بها الموقع، وشخصت بالوصف

والتحليل المنشآت المعمارية، ابتداءً بالقلعة، فالمستوطنة المدنية، فالمباني النبطية الرومانية، فالجدران المتناثرة هنا وهناك داخل سور المستوطنة وخارجه، فحقول المزارع والمدافن مختلفة الأنماط. كما بينت القيمة العلمية لهذه الآثار بوضوح، واقترحت لها تزميناً يُعَدُّ الأول من نوعه، وما يزال يستخدم حتى اليوم. والحق أن ما جاء في تقارير تلك البعثة لا يماثله أي عمل آخر، في شموله وتحليله وتشخيصه الدقيق للموقع وما يتصل به وبما حوله من آثار ثابتة ومنقولة، سوى مقالة فيلبي. وفي سنة ١٩٨٠م أجرى فريق من إدارة الآثار والمتاحف بوزارة المعارف مسح الموقع ضمن مسحه لمواقع في شمال الإقليم الشمالي الغربي للمملكة. فأكد مسح بعثة إدارة الآثار النتائج التي توصلت إليها بعثة جامعة لندن، وجاء بإضافات محدودة جداً. وفي سنة ١٤٠١هـ زار فريق من جامعة الملك سعود الموقع فشاهد ما يحتويه من آثار على أرض الواقع.

وتشتمل آثار مستوطنة قُرّية على آثار ثابتة وأخرى منقولة، ونبدأ الحديث عنها بالآثار الثابتة.

الآثار الثابتة: تشمل الآثار الثابتة بقايا المستوطنة المدنية، والمباني النبطية، والدوائر الحجرية، والقلعة، والمناطق الزراعية، والأفران الفخارية، والمغارات، والمعبد وركامات حجرية، والمنشآت المائية.

المستوطنة: وجدت بقايا المستوطنة على انخفاض قدره ٢٠٠م من جذع الجبل، في الجهة الشمالية الشرقية. ويحيط بالمستوطنة جدار دائري تتخلله بوابات رئيسية، ويحيط الجدار بمساحة تبلغ أبعادها ٤٠٠م × ٣٠٠م. وتُظهر أكوام الطوب والحجارة ما تهدم من الجدار في مواضع، بينما بقي قائماً في مواضع

جزء من مبنى نبطي بموقع قرية

أخرى. وتتناثر بقايا جدران في مواضع مختلفة داخل السور الدائري، خاصة في جزئه الغربي وركن الموقع الجنوبي الشرقي، إذ يبلغ ارتفاع المخلفات ثمانية أمتار، وترتبط المستوطنة مع القلعة بجدار مشيد بالطوب والحجارة، يبلغ عرضه ما بين متر ومتر وربع.

المباني النبطية: يوجد خارج سور المستوطنة مبنيان أطلق عليهما بيتر بار وزملاؤه المبنى النبطي الأول والمبنى النبطي الثاني. وقد سبقهم فيلبي إلى التعرف على المكانين، وربطهما بالفترة النبطية الرومانية. ويبعد المبنى الأول، الذي أطلق عليه هاري سنت جون فيلبي القصر، عن سور المستوطنة حوالي اثنى عشر متراً. ويعتقد بيتر بار وزملاؤه أن هذا المبنى لم يشيد إلا بعد تهدم سور المستوطنة. وتختلف عمارة المبنى النبطي الأول عن عمارة المدينة وعمارة الجدران والمنشآت المعمارية والقلعة في أنه أكثر إتقاناً، وتبلغ قياسات أحجاره ٥٠سم× ٥٠سم × ٣٠سم. واستخدم الطين في ربطها. ويعتقد أنه مبنى سكن فيه مأمور نبطي أو روماني، نظراً للعثور على تيجان وقواعد أعمدة تعود إلى الفترة النبطية-الرومانية.

أما المبنى الثاني فحالته المعمارية ليست بجودة سابقه، ويتمثل ما بقي منه في رؤوس الجدران التي تظهر المخطط الرئيسي للمبنى. ويتبين من طريقة عمارة المبنى، واكتشاف تاج عمود نبطي وأشياء أخرى، أن تاريخ المبنى يماثل تاريخ المبنى السابق، وربما كان يستخدم لأغراض عسكرية أو إدارية.

ويوجد إلى الشرق جدار متهدم، معماره شبيه بمعمار المبنى النبطي الثاني. ويعتقد أنه يتبع لمبنى آخر مجاور، له علاقة به.

وعلى بعد كيلومتر واحد إلى الشمال الشرقي من القلعة، وفي موضع من منطقة الحقول، توجد خطوط لأساسات جدران طويلة، تماثل في مظهرها جدران المبنى النبطي الثاني، ويعتقد أنها تمثل مجموعة من الغرف لها علاقة بسياج حجري كبير. ويعتقد أنها ربما كانت بقايا مستوطنة تعنى بشئون القوافل إبان الفترة النبطية-الرومانية. كما يوجد حوض حجري بالقرب منها، ربما كان جزءاً من المركّب المعماري.

كما يوجد مجمع معماري آخر ربما كان معاصراً للمبنى النبطي الثاني، ويتمثل هذا المُجمع في مجموعة من القبور تتكون من تلال حجرية ضخمة، يظهر بعضها بطريقة معمارية متقنة على شكل مربع أو مستطيل، بضلع يتراوح

بين ثلاثة إلى أربعة أمتار. وقد وُجدت بقايا كفن في قبر متهدم من تلك القبور.

الدوائر الحجرية: توجد بقايا دوائر حجرية على بعد كيلومترين إلى الجنوب من المستوطنة المدنية والقلعة. ويذكر بيتر بار وزملاؤه أنهم فحصوا واحدة منها فتبيَّن لهم أن قطرها يبلغ ٥٥م، وأن بوابتها واضحة في الجهة الغربية من الدائرة، ويوجد في منتصف الدائرة حجران منصوبان، وهناك بقايا جدران أخرى تختلف عن جدران المستوطنة المدنية وتل القلعة في تقنية العمارة وربما في الزمن، ولم يذكر بيتر بار وزملاؤه تفسيراً لتلك الدوائر، ولكن يمكن تصوُّر أنها ظاهرة من ظواهر العصر الحجري الحديث، إذ وجد ما يماثلها في التصميم في موقع ١ في وادي الثمامة بالقرب من مدينة الرياض، كما ذكرت آيونز ثمبسون Thompson ما يشابهها في موضع يقع إلى الجنوب من مدينة الرياض بـ ٣٥كم. واكتشفت حديثاً ظواهر تماثلها، في وادي مَرْخ في محافظة السليل. وأقرب التفسيرات لوظيفة تلك الدوائر هو أنها ذات صفة دينية، أي ربما كانت معابد لإنسان العصر الحجري الحديث.

القلعة: قلعة قُرَيَّة، كما أطلق عليها فيلبي Philby، هي تل مرتفع عن الأرض

جانب من أطلال القلعة بموقع قرية

المحيطة به، ويبلغ ارتفاعه في أعلى نقطة له ٥٠م. وتحمي التل من جميع جهاته جوانب حادة الانحدار. أما سطح التل فتتخلله ثلاثة جدران حجرية تقسمه إلى ثلاثة أقسام. ويُعتقد أن القسم الغربي للتل يقع خارج القلعة الرئيسية، نظراً لاحتوائه على القليل من كسر الفخار. ويوجد في القسم الأوسط بين الجدارين منخفضات دائرية واضحة، يبلغ قطر الواحدة منها مترين تقريباً. وربما كانت تلك الدوائر بقايا لمبان، نظراً لاكتشاف كميات كبيرة من الفخار بداخلها

وحولها. أما القسم الشرقي من التل فيحتوي على أدلة استيطان مماثلة، مع وجود منشآت في حالة أجود. ومن الواضح أن ذلك التل ليس المستوطنة المدنية.

ويصل ارتفاع ما بقي من الجدران إلى ثلاثة أمتار في بعض المواضع، وهي مشيدة بألواح حجرية من الحجر الجيري المحلي، ليست سميكة، ويبلغ طول بعضها نحو متر أو أكثر، وقد استخدم الطين في ربط الحجارة. وفي بعض المواضع من الجدار لوحظ أن الطين استخدم مادة لياسة. ويوجد على قمة التل عدد من الأبراج، التي تظهر غالباً بشكل مربع، طول ضلعه ثلاثة أمتار، ومنها ما يظهر في شكل شبه دائري. ولم تربط تلك الأبراج بالجدران الرئيسية، ما عدا بُرجٍ واحد يبدو أن له صلة بأحد الجدران الرئيسية، إذ إنه يستند إليه. إضافة إلى ذلك وُجدت بقايا أكوام حجارة يعتقد أنها مقابر قديمة تعرضت للنبش، إذ وجد حول أحد الأكوام كسر فخارية وعظام، ثبت أن عظماً منها بشريٌ.

المناطق الزراعية: يحتوي الموقع على بقايا جدران حجرية شُيدت باستخدام ألواح حجرية جيرية مسطحة، وبعض الجلاميد المتوافرة في المنطقة، ويلاحظ أن المونة لم تستخدم في البناء، بل استخدم التشغير بين الحجارة عوضاً عن المونة. كما لا يظهر ملاط على الجدران. ويعتقد بيتر بار وزملاؤه أن هذه الجدران حدود للحقول الزراعية، وأيد هذا الاعتقاد فريق إدارة الآثار والمتاحف الذي مسح الموقع سنة ١٩٨٠م. كما حفر الفريق مجساً تحت أحد الجدران تبين من خلاله أن عمق الجدار في باطن الأرض يصل إلى ٧٠ سم، ويعتقد الفريق أن الأجزاء الداخلية لتلك الجدران تحتوي على بعض الإنشاءات. ولأن الحفريات لم تُنفذ بمساحة تكفي لإعطاء حقيقة تلك المنشآت، رجّح فريق إدارة الآثار والمتاحف أن تلك الجدران ربما كانت لتحديد الملكية الزراعية، أو أنها استخدمت لحجز المياه والطمي، أو أنها جدران لحظائر الحيوانات. ويُعتقد، من نمط الجدران وطريقة تشييدها، أنها تعود إلى العصر البرونزي، أو أوائل العصر الحديدي، نظراً لشيوع استخدام ذلك الأسلوب في العمارة خلال هذين العصرين.

الأفران الفخارية: توجد في منطقة تقع عند القاعدة الشمالية من تل القلعة أفران فخارية، استطاع بيتر بار وزملاؤه أن يعينوا واحداً منها سنة ١٩٦٨م. وقد

فرن قديم لصنع الفخار في موقع قرية

أشاروا إلى وجود كمية من الأواني الفخارية المحترقة حوله، وكمية من الأواني الفخارية المنعدمة تماماً بفعل ارتفاع درجة الحرق، وكمية من الصلصال المحروق والآجر القاسي. وفي سنة ١٩٨٠م استطاع فريق إدارة الآثار والمتاحف المكلف بمسح الجزء الشمالي للإقليم الشمالي الغربي من المملكة أن يحدد ستة أفران. وعندما نظف الفريق فرناً منها وجد أنه من نوع الأفران العاكسة، كما وُجد فيه رماد وكسرٌ فخارية مهملة بعد أن تَلِفت أثناء الحرق. ووجد في الموقع أيضاً عدد من الأفران المبنية بالصلصال المحروق، التي يعتقد أنها استخدمت في إنتاج الأواني الفخارية. وتُعد هذه الأفران من أقدم الأفران في الجزيرة العربية بشكل عام.

المغارات: توجد في الواجهة الشمالية من تل القلعة مغارتان تظهران في حجم ضخم، وواضح من آثار نحتهما أنهما من عمل الإنسان. وقدر فريق إدارة الآثار والمتاحف أن كمية الصلصال المستخرجة منهما تصل إلى ٢٥٠ م٣. ويعتقد أنهما استخدمتا لحفظ المواشي ليلاً، وهناك من يعتقد أنهما استخدمتا من قبل الإنسان، إما مأوى خلال أوقات الخطر أو مصدراً

إحدى المغارات في جبل قُريّة

لمادة الصلصال التي استخدمت في صناعة الفخار. وربما كانت المغارتان مقابر نبطية شرع المستوطنون في نحتهما، إلا أنهم لم يكملوا العمل لأي سبب من الأسباب. ويذكر فيلبي Philby أن المغارتين مختلفتان في الأبعاد. فالأولى منهما يبلغ اتساع مدخلها ٤,٥م، وتضيق كلما أوغلت إلى الداخل لتبلغ ٣م عند نهايتها الداخلية، ويبلغ ارتفاعها ٤,٥م، ويبلغ طولها من المدخل حتى نهايتها ١٥م. وتنتهي المغارة بتجويفين alcoves غير عميقين. أما المغارة الأخرى فيبلغ اتساع مدخلها ٤م، وارتفاعها ٢م، وتتكون من جزءين يمتد الأمامي منهما لمسافة ٧م باتساع يبلغ ٤م وارتفاع ٢م، ثم يبدأ الجزء الخلفي الذي يمتد لمسافة ٢٤م وارتفاع لا يزيد عن ٣ أقدام. ويذكر فيلبي أنه جمع كميات كبيرة من عظام الحيوانات والإنسان من كلتا المغارتين، وكان من بين ما جمعه عظام بشرية ليست قديمة.

المعبد وركامات حجرية: يوجد على بعد ٢,٥كم إلى الجنوب من (تل القلعة) منشآن معماريان، يرتفعان على مصطبة تعلو دائرتين حجريتين كبيرتين. وربما كانت هذه الوحدة المعمارية تمثل مكاناً للتعبد. ويوجد قربها ركامات حجرية ربما كانت مقابر.

المنشأت المائية: يحتوي الموقع على بقايا لقنوات استخدمت في ريّ المزارع، وعلى ترع ونبع ماء وبقايا أحواض زراعية. وتلتقي عند تل القلعة بضعة أودية تستخدم في تصريف المياه إلى منطقة تبلغ مساحتها ٢٠كم٢ على أقل تقدير، تقع جنوب وجنوب غرب الموقع.

المادة المنقولة. وتشمل أدوات حجرية، وأوانيَ فخارية، ومعثورات أخرى.

الأدوات الحجرية: عثر في الموقع على مجموعة من الأدوات الحجرية، من أهمها رأس رمح من الصّوان وجده مورتز Mortiz سنة ١٩٠٦م، ونشر عنه سنة ١٩٠٩م، ومنقاش مصنوع من حجر الصّوان يرجع تاريخه إلى العصر الحجري الحديث، وجدته بعثة جامعة لندن سنة ١٩٦٨م ونشرت عنه سنة ١٩٧٠م، ورأس سهم ذي وجهين له قاعدة سميكة، وجده فريق مسح إدارة الآثار والمتاحف سنة ١٩٨٠م ونشر عنه سنة ١٩٨١م.

الأواني الفخارية: تنتشر كسر الأواني الفخارية على سطح مستوطنة قريَّة في مواضع عديدة، مثل المستوطنة المدنية داخل السور، وعلى ظهر تل القلعة، وفي الحقول وغيرها، ولكن كثافة الفخار تتركز بشكل كبير في المستوطنة المدنية. وتمثل الأواني الفخارية أهم مادة آثارية منقولة وجدت في الموقع، وهي تنتشر على سطحه بكثافة قلما توجد في المواقع الأخرى. وتتكون المجموعة الفخارية من صنفين، أحدهما يظهر بعجينة صلصالية خشنة ونادراً ما تكون عليه زخرفة، عدا بعض الخطوط المحزوزة. أما الصنف الثاني، وهو الأهم، فيحتوي على الأواني المزخرفة بالألوان.

وقد تعرض فخار قُريّة لعدد من الدراسات، من أهمها تلك التي نشرها بيتر بار Parr من جامعة لندن. وتفيد دراسة بار أن تاريخ الفخار ثنائي اللون في قُريّة، يعود إلى العصر البرونزي المتأخر وأوائل العصر الحديدي. ويستند بار في ذلك إلى دراسات مقارنة لما وجد في فلسطين من فخار، خاصة ما وجده الباحث الألماني روثن برج في موقع تمنه بالقرب من خليج العقبة. فقد وجد روثن برج كميات من الأواني الفخارية -المطابقة لفخار قُريّة- في طبقات أثرية أُرخت بالعصر البرونزي المتأخر وأوائل العصر الحديدي، في ضوء ما وجد معها من مواد عليها كتابات تعود إلى هذين العصرين. وقوى بار استناداته الآثارية باستنادات جاء بها من المصادر المدونة،

خصوصاً ما جاء في التوراة بخصوص أمة مَدْيَن. ومن الثابت لدى الباحثين أن قُرَيَّة كانت مركز صناعة الفخار الملون الذي يماثل ما عثر عليه من فخار في مواضع عديدة في فلسطين، بيّنها كلاسبيك ولندن في مقال ظهر سنة ١٩٧٨م. وأكدت تحاليل على العجينة الصلصالية، نفذت بجامعة لندن، أن المادة الصلصالية لفخار فلسطين تماثل في تركيبها الصلصال الموجود في منطقة تبوك حسبما أظهرته تحاليل جيولوجية قام بها مهندسو أرامكو السعودية لبعض عينات أخذت من جبال المنطقة.

وفي ضوء تلك الدراسات فإن أهم سمات فخار قُرَيَّة هي العجينة الصلصالية التي قد تكون ناعمة أو متوسطة النعومة، وأحياناً تكون خشنة وممزوجة بكسر حصى متوسطة الحجم. كما أنها تظهر بألوان متعددة، منها الأصفر، والأصفر البرتقالي، والأصفر الشاحب، والبرتقالي، والأحمر المائل للبرتقالي، والأبيض، والأبيض الرمادي، والرمادي، وغير ذلك من الألوان. وتتصف غالباً بصلابة عالية مما يدل على حرق عالي الحرارة High Firing. كما أن بعض الكسر تحتوي على لب Core لونه رمادي أو أسود. وتضاف مواد مساعدة Temper إلى العجينة الصلصالية لتقويتها، تتمثل في كسر حجارة مختلفة الأحجام، وقد تكون حبات رمل متوسطة الحجم أو مواد عضوية مثل أعواد التبن والقش.

أما الإنهاء الخارجي على سطوح الأواني، فيُنفذ بأسلوب البطانة Slip أو التغشية Wash أو الدهان. وأما البطانة فيُكسى بها أحد سطوح الأواني الداخلية أو الخارجية أو السطحان معاً. وقد تكون البطانة طبقة صلصالية سميكة، ومتشطبة، إلا أنها تكون ناعمة ومتماسكة على الأواني الصغيرة الحجم، كما تكون ألوانها متعددة. فمنها الأبيض، والأحمر، والأصفر الرمادي، والبني الرمادي، والدهني. أما التغشية، وهي محلول صلصالي يضاف إلى سطوح الأواني الداخلية أو الخارجية أو إلى الاثنين معاً، وتكون دائماً أقل سماكة وتماسكاً من البطانة، فتظهر على الأواني الفخارية باللون الأحمر ودرجاته، لكنها أقل نسبة من البطانة. أما الدهان فيظهر على نسبة كبيرة من الأواني، ويكون باللون الأحمر، أو الأخضر، أو الأسود، أو البني الداكن، أو إحدى درجات الألوان المذكورة. وعندما يكون السطحان ملونين يكون لون السطح الداخلي مختلفاً

كسر الفخار الملون من موقع قُرَيَّة

عن لون السطح الخارجي. وعلى بعض القطع يكون التلوين بشكل بطانة تغطي الإناء كله، ثم ترسم العناصر الزخرفية فوق البطانة بألوان أخرى.

ويوجد في زخرفة فخار قُرَيَّة عناصر زخرفية متنوعة، مثل الخطوط المستقيمة، والمتعرجة الأحادية والمتكررة، والأشرطة الأفقية، والأشكال الهندسية المختلفة والزهور كزهرة اللوتس، والطيور مثل الطاووس والبط ملتف الرقبة إلى الخارج والأشكال الآدمية ذات الطابع التجريدي والإيحاء الأسطوري وحيوانات مثل الجمال والماعز. وترسم العناصر الزخرفية باللون الأحمر، والأسود، أو الأصفر، أو البني الداكن. وقد يجتمع أكثر من لون على الإناء الواحد، وقد يقتصر الأمر على لون واحد.

وتتمثل أشكال الأواني -في أغلب المنشور عن فخار قُرَيَّة- في الطاسات التي لها حواف منبعجة إلى الخارج، وقواعد دائرية، وحافات مثنية إلى الخارج. ثم الجرار أسطوانية الشكل ومتوسطة الحجم، لها رقاب ضيقة وطويلة. وتشكل الصحون كذلك نسبة كبيرة في المادة المنشورة، وتتفاوت أشكالها بين المنبعجة إلى الخارج والمقوسة إلى

الداخــل، وتكون حــافاتهــا عادية فــي الغالب، أي امتداداً لجدار الإناء مع جعل الجدار سميكاً، وقد تـكون الحافة مثنية إلى الخارج بدرجات متفاوتة من صحن لآخر.

معـثورات أخـرى: تتـمثـل بقـية المعثورات في رأس رمح ثلاثي الحافة، وقطعة نقود وجدت على سطح المستوطنة المدنية غير محددة الهوية، وجدها مورتز كما وجد بيتر بار وزملاؤه قطعة أخرى، وهي أيضاً غير محددة الهوية، كسراً من أوان زجاجية متعددة الألوان.

كما عثر على كسرةٌ من إناء مصنوع من الحجر الصابوني.

واستناداً إلى معثورات المـوقع، فإن تاريخ استيطانه يمكن أن يعود إلى العصر الحجري الحديث، إذ وجد مورتز ثم بيتر بار وزملاؤه ثم فريق مـسح إدارة الآثار والمتاحف ما يدل على ذلك العصر ممثلاً فـي الأدوات الحجـريـة. أما الـفـترة الاستيطانية التي يعود إليها إعمار الموقع فهي فترة العصر البرونزي المتأخر وأوائل العصر الحديدي، أو ما يعرف في المصادر التاريخية باسم «الفترة المَدْيَنية» نسبة إلى قوم مَدْيَن. فقد وجد الفخار العائد إلى تلك الفتـرة بكميات كبيرة على سـطح الموقع في شكل أكوام. وقـد وجد هذا النوع من الفخار في الشمال في عدد من المواقع في فلسطين، وهي مواقع مؤرخة بـالعـصر الـبرونـزي وأوائل الـعصـر الحديدي. كـما أن هناك من الأدلـة ما يفيد أن الموقع كان مستوطناً خلال العصر الحديدي، نظراً للعثور على كميات من الفخار الذي يمـاثل فخار موقع تيمـاء، علماً بأن موقع تيماء مؤرخ بموجب مواد تعود في تاريخها إلى العصر الحديدي. كما عرف الموقع الفترتين النبطية والرومانية اعتماداً على تيـجان الأعمدة وقواعدها وكسر الفخار، وكلها من دلالات تلك الفترة والفترة البيزنطية، وقد نشر جون دايتون مقالاً عن كسر الفخار التي تعود إليها. وفي ضوء الدراسات المقارنة التي تمت على الأواني الفخارية وتقنية العمارة في المستوطنة يعتقد أن قُرَيَّة كانت إحدى حواضر مدين، إن لم تكن عاصمة لها.

قَرْيَة (الفَاو)

تقـوم أطلال قَرْيَة الـتي تقع فـي الفاو، واشتهرت حديثاً باسم المنـطقة نفسها الفاو على أطراف الربع الخالي على خط الطول ٩ َ٠ ٤٥ ْ شرقاً ودائرة العـرض ٤٧ َ ١٩ ْ شمالاً فـي منطقـة الرياض، وتبعد ١٥٠كم إلى الجنوب الشرقي من الخماسين عاصمة محافظة

موقع قرية الفاو

وادي الدواسر، في المنطقة التي يتداخل فيها وادي الدواسر ويتقاطع مع جبال طويق عند فوهة مجرى قناة تسمى الفاو.

وقد بدأ الاهتمام بقرية بوصفها موقعاً آثارياً في الأربعينيات من القرن العشرين حينما أشار إليها بعض موظفي شركة أرامكو. ثم زارها سنة ١٩٥٢م كل من الرحالة المعروف فيلبي Philby والعالم البلجيكي جاكوب ريكمانز Ryckmans وليبنز Lippens. ونتج عن هذه الرحلة الكتابة عن قرية، ودراسة بعض نقوشها، والإشارة إلى مقابرها، ورسم خارطة مبسطة لها. وفي سنة ١٩٦٩م زارها عالم الكتابات البلجيكي ألبرت جام Jamme بمساعدة من إدارة الآثار والمتاحف بوزارة المعارف، ودرس مجموعة من كتاباتها المنتشرة على سفح جبل طويق المطل على قرية من ناحية الشرق.

وفي سنة ١٩٦٧م بدأ اهتمام جامعة الملك سعود، ممثلة في جمعية التاريخ والآثار بقسم التاريخ بموقع قرية. فقامت برحلات استطلاعية، بدأت سنة ١٩٧١م، لدراسة الموقع وتحديد المنطقة الأثرية. ثم بدأت أعمال التنقيب في موقع قرية سنة ١٩٧٢م لثلاثة مواسم. وبعد إنشاء قسم الآثار والمتاحف بكلية الآداب، بجامعة الملك سعود، سنة ١٩٧٨م انتقل نشاط التنقيب إليه واستمر إلى الوقت الحاضر.

وكان اهتمام الجغرافيين المسلمين بِقَرْيَة محدوداً. فقد أشار البكري في كتابه: معجم ما استعجم، إلى قرية على أنها موضع بين عقيق بني عقيل واليمن. كما أشار إليها الهمداني في كتابه: صفة جزيرة العرب بقوله «فإن تيامنت شربت ماءً عادياً يسمى «قرية» إلى جنبه آبار عادية وكنيسة منحوته في الصخر» (١٩٧٧: ٢٩٧). والمقصود باسم قرية لدى الجغرافيين العرب هو ما يسمى الآن قرية الفاو لدى سكان وادي الدواسر. ويبدو أن قلة المعلومات عنها لديهم ترجع

إلى انتهاء دورها مركزاً تجارياً أو مستقراً حضارياً منذ ظهور الإسلام.

وأشارت الكتابات الجنوبية إلى قرية وسمتها قرية ذات كهل وكهل هو معبود قرية الرئيسي. وتذكر الكتابات الجنوبية أن ملوك سبأ وذي ريدان غزوها أكثر من مرة. وهذا يظهر بوضوح في النصوص التي درسها ألبرت جام تحت الأرقام: ٥٧٦ و٦٣٥ و٦٦٠ و٦٦٥، والنص الذي درسه ريكمانز تحت الرقم ٥٠٩. وتتراوح تواريخ هذه الكتابات بين القرن الأول ق.م والقرن الرابع أو الخامس الميلاديين. وقد وُصفت قرية الفاو من قبل سكانها في كتاباتهم بالجنة «ج ن ت ن» وبقرية طلو «ق ر ي ت/ ط ل و» التي ربما تعني: المدينة الحمراء.

وتشير الأدلة الأثرية في منطقة الفاو، المتمثلة فيما خلفه الإنسان من الأدوات الحجرية، والبقايا البنائية أو المعمارية، مثل الدوائر الحجرية والمدافن الركامية وأبراج الحراسة المبنية من الحجارة غير المنتظمة فوق جبل طويق، إلى أن الإنسان عاش في هذه المنطقة منذ فترات سحيقة، من حقبة البلايستوسين Pleistocene وأثناء العصر الحجري القديم الأسفل Lower Palaeolithic حوالي مليون سنة مضت. واستمر الاستيطان في المنطقة خلال العصور التي تلت، وهي العصر الحجري الحديث Neolithic، والعصر البرونزي، والعصر الحديدي. وتُعَدّ الأدوات الحجرية التي عثر عليها بأعداد كبيرة في قرية الفاو وجبل طويق المحاذي للفاو، الدليل الرئيسي لارتياد الإنسان القديم لمنطقة الفاو. كما أن الأدوات الحجرية من العصور الحجرية المختلفة تُظهر بوضوح أن الإنسان القديم ارتاد منطقة الفاو منذ حوالي مليون سنة مضت.

وتنبع أهمية قرية من موقعها الاستراتيجي على الطريق التجاري. فقد أظهرت أعمال التنقيب معلومات مهمة حول تطور المدينة تبين أنها نمت تدريجياً من نقطة عبور للقوافل إلى محطة تجارية مهمة على الطريق التجاري الممتد من جنوب الجزيرة العربية، والمتجه إلى شمال شرق الخليج العربي وبلاد الرافدين وشمال غرب الحجاز وبلاد الشام، وتواصل هذا النمو إلى أن أصبحت مركزاً اقتصادياً ودينياً وسياسياً وثقافياً في وسط الجزيرة العربية وحاضرة قوية لدولة كندة في مراحلها الأولى. ولا تعني كلمة قرية في ذلك العصر ما تعنيه في الوقت الحاضر، وإنما تعني كلمة مدينة أو حاضرة، بكل ما تعنيه هذه الكلمة من معنى. وإلى هذا المعنى أشار القرآن

الكريم عندما اسمى بيت المقدس قرية في قوله تعالى ﴿أو كالذي مرّ على قرية وهي خاوية على عروشها﴾ (البقرة: ٢٥٩) كما اسمى مكة المكرمة قرية في قوله تعالى ﴿الذين يقولون ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها﴾ (النساء: ٧٥)، فضلاً عن تسمية مكة المكرمة (أم القرى).

وفي قرية الفاو عدد كبير من آبار المياه يزيد على سبع عشرة بئراً، كما أنها تقع على واد يفيض بين فترة وأخرى حسب ظروف المناخ. ويرجع ازدهار قرية وتطورها حضارياً إلى عوامل عدة، أهمها التجارة، إذ كان للتجارة دور كبير في حياة سكان قرية، فاتصلوا بالأمم المجاورة وتاجروا بالحبوب والطيوب والنسيج والأحجار الكريمة والمعادن، كالذهب والفضة والنحاس والحديد، فأثروا بذلك ثراء انعكست آثاره في ما بنوه من قصور وأسواق ومعابد ومقابر، وما صنعوه من تماثيل معدنية وأخرى من المرمر، وما ضربوه من سَكَّة خاصة بهم، بالإضافة إلى اهتمامهم بأنواع مختلفة من المكاييل والموازين والأختام. وكذلك معرفتهم بالكتابة.

واهتم سكان قرية بالزراعة اهتماماً كبيراً، فحفروا الآبار العميقة وشقوا القنوات السطحية التي تجلب المياه إلى داخل المدينة، وغرسوا النخيل والكروم وبعض أنواع اللبان والحبوب. كما استعملوا جذوع الأشجار والنخيل في تسقيف منازلهم، والأخشاب المحلية والمستوردة لصنع أبوابهم ونوافذهم وأدواتهم المختلفة، كالأمشاط وغيرها، كما اهتموا بالثروة الحيوانية المستأنسة والوحشية، كالجمال والأبقار والماعز والضأن والغزلان والوعول. واستفادوا من الأسمدة الحيوانية في زراعتهم.

ويبدو أن قرية كانت مدينة غير مسوّرة، إذ لم يعثر على ما يدل على وجود سور لها. وهذا يعني أن هذه المدينة ذات الموقع الاستراتيجي المهم كانت مدينة تجارية مفتوحة للقوافل التجارية الآتية من الممالك العربية المختلفة. فهي محمية طبيعياً، إذ تشكل المظاهر الجغرافية المحيطة بها وقاية طبيعية لها، كجبل طويق من الشرق. فضلاً عن أنّ سكان قرية بنوا بوابات في الجهات الشمالية والغربية والجنوبية. كما اهتموا ببناء أسوار داخلية، خاصة حول السوق. وقد استخدم سكان قرية في حروبهم الخيل، ويظهر ذلك في اللوحات الجدارية وبعض التماثيل النحاسية، واستخدموا الرماح والنبال والسيوف.

منظر عام لمباني سوق قرية الفاو

تشتمل آثار قرية الظاهرة على عدد من التلال الأثرية المنتشرة التي يصل ارتفاع بعضها إلى حوالي ثمانية أمتار. بالإضافة إلى الأبراج التي تنتشر بشكل غير منتظم في الناحية الشرقية والجنوبية. أما آثارها التي كشف عنها فتتمثّل في العمارة، والكتابات، والرسوم الفنية، والتماثيل، والعظام والعاج والأخشاب والمنسوجات، والصناعات المعدنية، والمسكوكات والحلي والزجاج والأدوات الحجرية والفخارية.

العمارة: استعمل القرويون في بناء مدينتهم الطوب (اللَّبِن) بشكليه المربع والمستطيل. كما استعملوا الحجر المنقور والمصقول في الأسس وبناء المقابر. واستخدموا الجبس المخلوط بالرمل والرماد وغيره في تمليط المباني من الداخل. ودعَّموا مبانيهم بالأبراج المربعة والمستطيلة. وتتمثل الناحية المعمارية في السوق أو القطاع التجاري، إذ ترتبط سوقها بتجارة العبور والقوافل وما يتطلبه

ذلك من مستلزمات أساسية. وقد بنيت السوق بالقرب من الحافة الغربية للوادي الذي يفصل بين جبل طويق وحدود المدينة شرقي المنطقة السكنية. وهي سوق كبيرة يبلغ طولها من الغرب إلى الشرق ٣٠,٧٥م، ومن الشمال إلى الجنوب ٢٥,٢٠م. ويحيط بالسوق سور ضخم مكون من ثلاثة جدران متلاصقة، أوسطها من الحجر الجيري، أما الداخلي والخارجي فمن اللَّبِن. وتتكون السوق من ثلاثة طوابق، ولها سبعة أبراج، أربعة منها على أركان البناء، وثلاثة في منتصف أضلاعها الشمالي والجنوبي والشرقي. ويقع المدخل الوحيد للسوق في النصف الجنوبي من الضلع الغربي، وهو باب صغير يؤدي إلى ساحة في صدرها بئر عميقة مطوية بالحجر. وتحيط بالساحة الحوانيت والغرف والمستودعات. وتلتصق بالبئر قناة تمتد بمحاذاة الدكاكين الجنوبية في اتجاه باب السوق.

المعابد: اكتشفت في قرية ثلاثة معابد ومذبح واحد للمعبود عبط. ففي المنطقة الواقعة إلى الغرب من السوق يوجد معبدان، الأول بقايا معبد يبدو أنه كان لأكثر من معبود واحد. فقد وجدت به نصوص مكتوبة بالخط المسند الجنوبي تذكر معبودات مختلفة، مثل المعبود الأحور، والمعبود اللحياني (ذو غابة)، بالإضافة إلى معبودات جنوبية، مثل: المقة، وعثتر، وهوبس، وذات حميم، وذات بعدان.

أما المعبد الثاني فقد عكست بقايا بنائه المعمارية الصفة الدينية له، كما قدمت المعثورات الدليل القاطع حول طبيعة هذا البناء باعتباره معبداً كبيراً مرّ بمرحلتين معماريتين، كان في أولاهما معبداً للمعبود سن وفي الثانية معبداً للمعبود شمس وقد عثر على نصوص منقوشة بالخط المسند على حجارة جيرية تشير إلى مناسبة بناء بيت ومنصة ومذبح لأسماء آلهة كسيد وشمس وعثتر.

أما المعبد الثالث فهو معبد ود أو (بيت ود) وهو المعبود الذي ذكره القرآن الكريم في قوله تعالى على لسان المشركين ﴿وقالوا لا تذرن آلهتكم ولا تذرن ودّاً ولا سواعاً ولا يغوث ويعوق ونسرا﴾ (نوح: ٢٣). ويتميز هذا المعبد عن غيره من المعابد المكتشفة في قرية ببقاياه المعمارية المتكاملة تقريباً، ومخططه المتناسق وشكل بناء هيكله، بزخارفه المعمارية ونقوشه الكتابية ومعثوراته النادرة. كما عثر أيضاً في غربي المنطقة السكنية على مذبح للمعبود عبط مبني من الحجر الكلسي الصلب

المقطوع قطعاً جيداً، وإلى جانبه في الساحة الكبرى بئر كبيرة خاصة بالمعبود نفسه.

المقابر: تتميز قرية الفاو بتنوع أشكالها، مما يعكس الفترات الحضارية المختلفة التي مرت بها. ويمكن تمييز نوعين من المقابر في قرية هما:

١) المقابر العائلية، وهي مقابر جماعية تعود لأسر وأشخاص ذوي مكانة سياسية واجتماعية في المدينة، مثل مقبرة الملك معاوية بن ربيعة القحطاني ملك قحطان ومذحج، ومقبرة النبيل عجل بن هفعم. وتقع هاتان المقبرتان على الطرف الغربي للمدينة. أما مقبرة النبيل سعد بن أرش فتقع في منطقة الأبراج. وقد دل اكتشاف هذه المقبرة إلى جانب أحد الأبراج على أنها كانت أضرحة أو أنصبة تميز مواقع المقابر العائلية المنقورة في الصخر بأسفلها. وقد تعرضت هذه المقابر للعبث في الزمن القديم، ويبدو أنها كانت غنية واستعملت لعدة أجيال متعاقبة خلال حياة المدينة. وقد نُقرت هذه المقابر في الصخر الكلسي الرسوبي، وتميزت بمهبط رأسي جوانبه مبنية من الحجر. ويؤدي المهبط إلى دهليز يُفتح عليه قبوان أو أكثر يشكلان غرف الدفن.

٢) المقابر العامة: الواقعة شمال شرقي المدينة في المنطقة الجصية شمالي السوق. وهي تشبه المقابر الإسلامية، أي مهبط غير منتظم ولا مجصص، بعمق يتراوح بين متر واحد إلى خمسة أمتار، وتنتهي بلحد مقفل بلَبن.

المنطقة السكنية: تُعَدّ المنطقة السكنية أو الحي السكني، من أهم معالم قرية الفاو. لأنها تضم عناصر مهمة في حياة مجتمع كندة، كما تمثل صوراً مكملة لتصور المدينة العربية قبل الإسلام. وقد تبين من الحَفْر الأولي أن المدينة مرت بثلاث فترات سكنية متعاقبة، ربما سبقتها مرحلة الاستيطان الأولى التي يبدو أنها كانت خالية من المظاهر المعمارية البارزة.

ومن مميزات العمارة السكنية في قرية الفاو أن تخطيطها يحقق وجود أزقة وشوارع بين المنازل، ويوفر وحدات سكنية متميزة تتسع بعض غرفها حتى تصل إلى ١٠م طولاً و٣م عرضاً. كما يُظْهِر تخطيطها اهتماماً بالخانات أو الفنادق. وكذلك نرى دقتهم في استقامة المباني وضبطهم لزواياها القائمة. ويلفت النظر أن سُمك بعض الجدران يصل إلى

المنطقة السكنية في موقع قرية الفاو

١٨٠سم في حين تتراوح سماكة بقية الجدران الرئيسية بين ٤٠ و٨٠سم. كما تتميز عمارتهم باستعمالهم لأعتاب من الحجر، بعضها عليه نصوص مكتوبة بالخط المسند مما يدل على أنها منقولة. وكذلك استخدامهم الأخشاب في الأبواب والأسقف، وشيوع الدرج في جميع الوحدات السكنية، واستفادتهم من بيت الدرج بوضع أحواض ثابتة تحت الأزيار أو استعمال بعضها أماكن لطحن الحبوب. وإضافة إلى ذلك تميزت عمارتهم بوجود المجاري لخروج المياه غير النظيفة من المنازل، وعمل خزانات لفضلات الإنسان مما يدل على وجود مراحيض علوية. مع التركيز على مخازن للغلال في كل غرفة تقريباً، واستخدام بعض الغرف لأغراض النسج، خاصة البسط. فضلاً عن وجود مواقد وأفران وخزانات للمياه مبنية بالحجارة.

الكتابات: اهتم سكان قرية الفاو بالكتابة اهتماماً كبيراً، فهي موجودة على سفوح الجبال، وفي السوق والمعبد، وعلى اللوحات الفنية، وفي المدينة السكنية، وعلى شواهد القبور والفخار والمواد الأثرية الأخرى. وقد عبر مواطنو قرية عن أفكارهم وخواطرهم بالخط المسند الجنوبي الذي أخذ في قرية شكلاً متميزاً عنه في الجنوب. أما لغتهم فكانت مزيجاً من لغة الشمال والجنوب. وكانت موضوعات الكتابة مختلفة، فمنها الموضوعات الدينية والتجارية، بالإضافة إلى الموضوعات المتعلقة بالعلاقات

الفردية. فعن طريق الكتابات استطعنا التعرف على أسماء الأعلام والقبائل وبعض المعبودات. ومن خلال الكتابات أمكن التعرف على العلاقات التي كانت قائمة بين قرية الفاو وبعض ممالك الجزيرة العربية، مثل ممالك الأنباط واللحيانيين. وقد نقلت التجارة معها إلى قرية الخط الآرامي النبطي، إذ عثر على نصوص مكتوبة بالخط المسند والخط النبطي في آن واحد. إضافة إلى وجود مخربشات نبطية في بعض غرف وحدات المنطقة السكنية. كذلك عثر على نصوص مكتوبة بلغة عربية شمالية تذكر المعبود اللحياني (ذو غابة)، وهذا يفسر وجود جالية لحيانية في قرية الفاو.

الرسوم الفنية: تضم قرية الفاو عدداً كبيراً من الرسوم الفنية المتفاوتة في الإتقان والجودة. وقد مر فنان قرية الفاو بمراحل أربع: الأولى عندما نقر في صخور الجبال مظاهر الطبيعة، ومنها رسوم الجمال والهوادج والخيول والأشخاص ومناظر الحروب وحفلات الرقص والنخيل وغير ذلك. والثانية عندما رسم الفنان داخل المنازل رسومه بالحز في ملاط جدران الغرف. والثالثة عندما كلف سكان قرية الفنان برسم مناظر ومشاهد تفصيلية من

رسم لشخصية مهمة على الجص–قرية الفاو

الحياة اليومية، استخدم فيها اللونين الأسود والأحمر. أما المرحلة الرابعة فتمثلها اللوحات الجدارية الملونة التي عثر عليها في معبد شمس وفي بعض وحدات المنطقة السكنية. وفي هذه اللوحات يظهر تطور فنان قرية وقدرته على الإبداع الفني.

التماثيل: عثر في قرية الفاو على مجموعة مهمة من التماثيل أو أجزاء منها، كالتماثيل المعدنية والحجرية والطينية والخزفية. فالمعدنية تماثيل حيوانية وآدمية أو أجزاء لتماثيل آدمية. كما أن التماثيل الحجرية آدمية وحيوانية ولكنها غير كاملة، وإنما هي أجزاء فقط. أما التماثيل الطينية فمجموعة من الدُمى الآدمية التي يبدو أنها كانت تستخدم لعباً للأطفال. والتماثيل الخزفية، وهي قليلة، ومنها قطعة من الخزف عليها وجه آدمي ذي لحية طويلة وعلى رأسه ما يشبه القلنسوة المرتفعة، وله جديلتان تغطيان أذنيه. والوجهان مطليان باللون الأخضر الفاتح.

الجزء العلوي من تمثال امرأة–قرية الفاو

الخشب والعظام والعاج والمنسوجات: اهتم سكان قرية بالخشب، فاستخدموه في المنازل والأسواق والمقابر، توابيت ومكاييل وغير ذلك. ولكن لم يعثر على الكثير من هذه المادة نظراً لسرعة التلف الذي يصيبها، وبالرغم من ذلك وجدت بعض المعثورات الخشبية، كالأمشاط، ووعاء صغير لسحن المواد الخفيفة، ومكيال، وقطعة مستطيلة الشكل عليها دائرتان غائرتان استعملتا قاعدة لكفتي ميزان.

واستخدمت عظام الجمال بعد تنظيفها في الكتابة عليها بمداد أسود وأحمر بالخط المسند. أما العاج فقد عثر على قطع منه استعملت أساور وخواتم وأقراطاً وأدوات زينة.

وعثر في قرية الفاو على قطع منسوجة من الكتان وصوف الأغنام ووبر الجمال. وتمثل هذه القطع أجزاءً من ملابس، وأجزاءً من منسوجات أخرى كانت تزين ظهور الجمال وتغطي الهوادج. فالرسوم الجدارية التي تظهر الصور الآدمية مرتدية الجلابيب الفضفاضة والأردية المنمقة، وتخصيص

بعض الغرف لأغراض النسج، دليل على أهمية المنسوجات وتقدم صناعتها في قرية.

الصناعات المعدنية: كشفت التنقيبات الأثرية في قرية عن عدد من الأواني المعدنية، بالإضافة إلى تماثيل وأجزاء من تماثيل آدمية وحيوانية من المعادن. وتمثلت الأواني والقطع المعدنية في القدور والسكاكين والإبر والمخايط وأغماد الخناجر والمفاتيح والمراود ومقابض الأواني والأساور والمسارج، وقطع الأوزان.

المسكوكات والحلي والزجاج: من أهم معثورات قرية الفاو المسكوكات، لأن معظمها قد ضرب فيها. وقد عثر عليها في أماكن متفرقة، وبعضها وجد على السطح. ومعظم المسكوكات التي عثر عليها من معدن الفضة، وأهمها تلك المجموعة من القطع الفضية والبرونزية التي تحمل على الوجه اسم كهل معبود قرية، وعلى الوجه الآخر شخص واقف أو جالس تحيط به أحرف من خط المسند.

ولم يعثر في قرية الفاو على الكثير من الحلي، وما وجد منها هو أساور من المعدن أو الزجاج أو العاج أو العظام، غالباً ما تكون مزخرفة بزخارف طبيعية جميلة. كذلك عثر على بعض الخواتم الفضية والنحاسية والحديدية، وعلى مجموعة كبيرة من الخرز مختلفة الأشكال والأحجام. كما عثر على مجموعة غير قليلة من الفصوص، ومجموعة من المراود النحاسية ودبابيس نحاسية للشعر، وإبر نحاسية صغيرة وكبيرة للحياكة.

ولم يعثر في قرية الفاو كذلك على أوانٍ زجاجية سليمة من الأحجام الكبيرة، إلا أن ما عثر عليه من قطع زجاجية يُعَدّ ذا أهمية كبيرة في صناعة الزجاج ومعرفة نوعيته. كذلك عثر على عينات من قنينات صغيرة الحجم بديعة الصُنع تستخدم لحفظ العطور ومواد

تمثال من البرونز لرجل في جلسة خاشعة –الفاو

عملة عليها كتابات بالخط المسند الجنوبي – الفاو

عملة عليها كتابات بالخط المسند الجنوبي–الفاو

التجميل. كما عثر على بقايا أوانٍ وأساور وأدوات زينة وخواتم وفصوص وخرز صنعت من الزجاج بطرق عدة ومتنوعة.

الأدوات الحجرية: صنعت الأدوات الحجرية من الأحجار المحلية، ومن أخرى مجلوبة من خارج المنطقة، مثل حجر البازلت والحجر الصابوني وغيرهما. وتُعَدّ الأواني الحجرية من الصناعات المهمة التي قامت في قرية.

ويمكن تقسيم الأدوات الحجرية إلى قسمين:

١) أوانٍ من الحجر الصابوني، منها الخشن السميك ومنها الناعم الرقيق، وقد استعملت لأغراض متعددة، تارة أواني للطبخ وحفظ الطعام، وأخرى أدوات للزينة والعطور أو للأصباغ والدهون والمراهم. وقد أضيفت إلى هذه الأواني بعض الزخارف والنقوش والكتابات.

٢) أوانٍ من الحجر غير الصابوني، قطع لأوانٍ حجرية من المرمر والحجر الجيري والكوارتز والأوبسيديان والبازلت والبلور الصخري والجرانيت. كما عثر على قطع حجرية لتماثيل آدمية وحيوانية

إناء من الحجر الجيري – الفاو

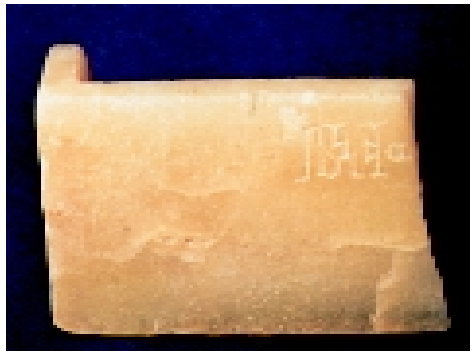

جزء من صندوق من الرخام – قرية الفاو

وأوان وأطباق وقدور ومدقات ومساحن وهاونات ومجامر كبيرة وصغيرة مكتوب عليها بالخط المسند. بالإضافة إلى مجموعة من الرحي وعدد من الأحجار الكبيرة، التي كانت تزين واجهات المعابد والمقابر، وموائد قرابين وأحواض ومذابح ومراحيض وشواهد قبور.

الفخار: عثر في قرية الفاو على كميات كبيرة من الفخار اتضح بعد تصنيفه ودراسته أنه قد صنع إما باليد، أو باليد والدولاب، أو بالدولاب فقط. كما أن بعض الكسر الفخارية عليها كتابات بالخط المسند، مثل اسم كهل معبود قرية. ويمكن تصنيف فخار قرية بشكل عام إلى: فخار خشن، وفخار رقيق، وفخار مزجج. فالفخار الخشن يضم مجموعات عديدة، منها ما صُنع للاستعمال اليومي، ومنها ما صُنع لأغراض تجارية أو دينية في المعابد والمقابر. فمن مجموعات الاستعمال اليومي نجد القدور والأزيار والجرار والزبادي والزمزميات والمصافي وأغطية

مجامر من الحجر – قرية الفاو

طاسة من الفخار – قرية الفاو

الأواني. أما الفخار الرقيق: فعجينته أكثر نعومة ونقاء، مما يساعد على تنفيذ الزخارف عليها. كما تظهر فيها القدرة على محاكاتها بأواني الخزف المزجج. إضافةً إلى أن التأثر بالأساليب الفنية الوافدة يظهر على عجينة الفخار الرقيق بوضوح. وقد عثر في قرية الفاو على كمية جيدة من الأواني الفخارية الرقيقة، أبرزها تلك الكسر النبطية ذات العجينة الحمراء النقية الجيدة الخامة، وهي أجزاء من أطباق صغيرة ورقيقة مزخرفة من الداخل بزخارف ملونة باللونين الأسود والبرتقالي.

أما الفخار المزجج أو الخزف فقد وجد منه في قرية كمية ليست قليلة، وتمثل أشكالاً لأوانٍ مختلفة كالزهريات والأطباق والزبادي والأباريق وغيرها. وتختلف الزخارف على هذه الأواني الخزفية وفقاً لذوق الفنان وحسه. فهناك زخارف محفورة على هيئة خطوط رأسية متجاورة، وهناك زخارف بارزة تمثل عناصر نباتية محورة عن الطبيعة. أما عجائن هذه الأواني فمعظمها ناعمة مصفرة تختلف درجة تماسكها وصلابتها من قطعة إلى أخرى، وتغطيها طلاءات زجاجية ملونة يغلب عليها اللونان الأخضر والأزرق.

قارورة من الخزف المطلي – قرية الفاو

قصر قبة

تقع قبـة على خط الطول ٢٠َ ٤٤ْ شرقاً ودائرة العرض ٢٤َ ٢٧ْ شمالاً بمنطقة القصيم. وقد بني قصرها في عهد الملك عبدالعزيز، رحمه الله، عام ١٣٥١هـ. ويبعد القصر حوالي ١٨٠كم عن مدينة بريدة، في منطقة سهلية منبسطة، ويأخذ الشكل المربع تقريباً.

والطراز المـعماري للقصـر نجدي، وتصميمه بسيط، وهو على شكل مربع طول ضلعه ٧٢م، ويحيط به من الجهات الأربع سور دفاعي مرتفع بسماكة ٨٠سم يضيق كلما ارتفع إلى الأعلى حتى يصل إلى ٣٠سم، حيث الشرفـات المميزة، وهو مدعم بأربعة أبـراج دفاعية مربعة الشكل في أركانه الأربعة، مساحة كل برج ٤٠م٢، وبرج فوق المدخل الرئيسي مستطيل بمساحة ٤٢م٢ في وسط الواجهة الشمالية الشرقية، كما أن هناك مدخلاً ثانـوياً فـي الركـن الأيسر لـلواجـهة نفسها. ويحتوي سور القصر على عدد من المباني الداخلية الطينية، تتخلّلها أفنية داخلـية مختـلفة الأشكـال وبمنسـوب واحد. وأهم هذه المباني: سكن الأمير، والمسجـد، ومبانٍ للحـرس والخدمات وبيت العائلة ومبنى للاتصالات.

قصرقبة

١) سكن الأمير: يأخذ شكل حرف L (زاوية قائمة) في الركن الشمالي الشرقي للقصر، مساحته ١٠٥٠م٢ ويتكون من عدة غرف، في مقدمتها أفنية داخلية، وهو مكون من دورين، وتميزه أقواسه المدببة، وأسقفه من الطين وخشب الأثل.

٢) المسجد: وهو مستطيل الشكل بمساحة ١٧٠م٢، يميل باتجاه القبلة، وهو مبني من الطين، ويتألف من مصلى مستطيل، وفناء خارجي، وتميزه أقواسه ومحرابه مع درج خارجي طرفي يؤدي إلى سطح المسجد.

٣) مباني الخدمات والحرس: في الركن الجنوبي الشرقي، وهي صالة للضيافة مستطيلة الشكل على يسار المدخل الرئيسي مع غرف ملحقة مساحتها ٢٤٠م٢.

٤) بيت العائلة: في الجهة الجنوبية الغربية من السور، ويتألف من عدة غرف، من دورين وفناءين داخليين، وهو الآن أطلال.

٥) مبنى الاتصالات: مساحته ٨٣م٢ يقع وسط القصر، وهو مؤلف من ثلاث غرف متعاقبة.

وبني سور القصر بنظام العروق من الطين والتبن، ومدعم عند الأركان بأبراج مربعة الشكل تقريباً من الطين والتبن أيضاً، والسور ذو مقطع سميك من الأسفل تقل مساحته تدريجياً كلما اتجهنا إلى أعلى. أما مباني القصر فقد أقيمت بنظام الدعائم الحاملة، دائرية الشكل، وهي على هيئة عقود مدببة (مثلثة الشكل) أما الجدران فمن الطين والتبن، والمونة المستخدمة في اللياسة هي المونة الطينية، والأسقف من جذوع الأثل التي تعلوها طبقة من الطين وسعف النخيل. وتقوم وكالة الآثار والمتاحف حالياً بإعداد الدراسات اللازمة لإعادة ترميمه وعمارته.

قلعة قصر المويه

في المويه القديم، الواقع على مسافة ٤٥كم شمال المويه الجديد، على طريق صحراوي، تقع قلعة كبيرة أو قصر، كما يسميه العامة على خط الطول ٣٥َ ٤١ْ شرقاً ودائرة العرض ٤٣َ ٢٢ْ شمالاً بمنطقة مكة المكرمة. والقصر مشيد على مساحة مربعة بلغ طول كل ضلع من أضلاعها ١٣٠م، يحتوي على ستة أبراج مربعة الشكل، أربعة في أركانه، والآخران أنشئا في أعلى البوابتين، الرئيسية في الجهة الغربية، والأخرى في الجهة الشرقية.

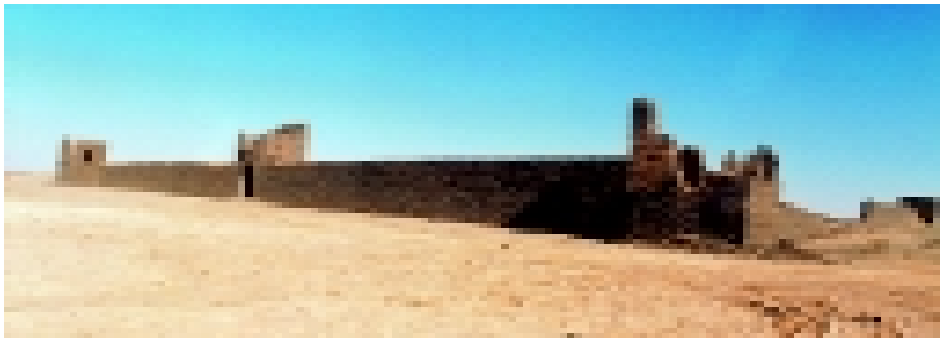

قصر المويه

ويوجد بداخل القصر مجموعة من المباني، مثل المسجد، ومجلس كبير يحتوي على كراسي مبنية من الحجر المجصص، وحمام. كما أنها تحتوي على غرف عديدة كانت مغطاة بقبب من الآجر، إذ تشاهد إحدى القبب باقية على البوابة الشرقية، بالإضافة إلى أن القصر يحتوي أيضاً على مستودعات ومخازن. والمبنى بشكل عام يمتاز باللمسات الفنية الجميلة تزينه العقود والقبب، وكلها مبنية من الحجارة السوداء المهذبة والآجر، مع ملاحظة بعض الإضافات والتعديلات على القلعة.

ومن خلال عمارة القصر وأسلوبه وتصميمه يتضح أنه من بقايا القلاع العثمانية القديمة، ولكون القصر يقع على طريق الحج، حرص الملك عبدالعزيز على الاستفادة منه، فأجرى به بعض الترميمات ليكون محطة من المحطات الواقعة على طريق الحج، وزود بالخدمات الضرورية للمسافر، وقد دخله عدد من الرحالة في عهد الملك عبدالعزيز.

مدخل قصر المويه

قِيال

يقع قيال على خط الطول ١٠َ ٤٠ْ شرقاً ودائرة العرض ٠٧َ ٣٠ْ شمالاً إلى

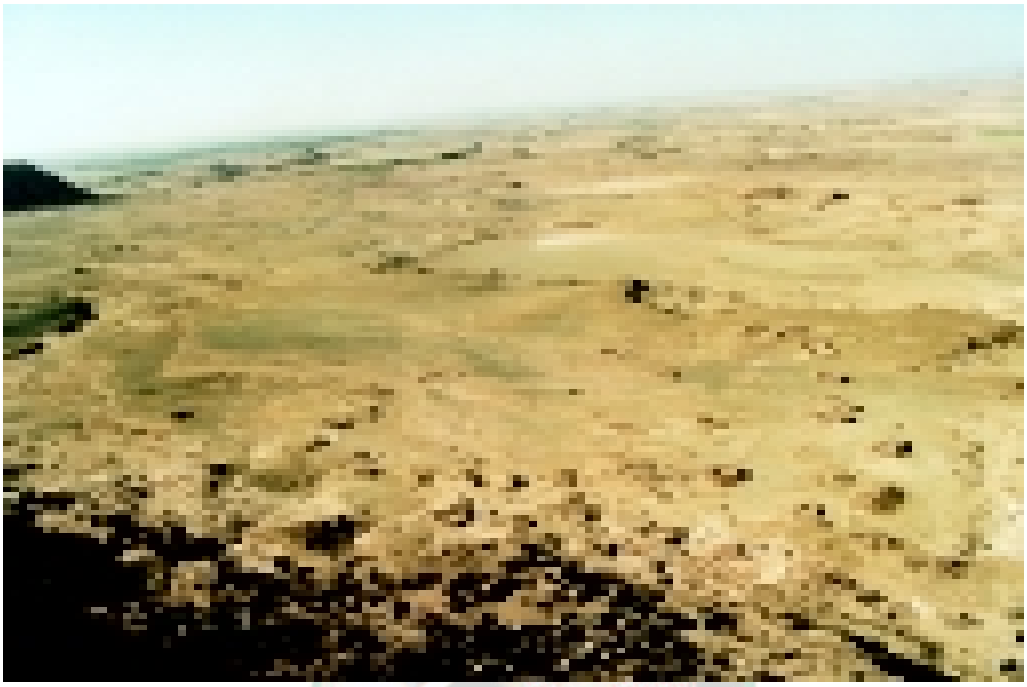

منظر عام لأطلال المنطقة السكنية بقيال

الشمال الغربي من مدينة سكاكا وعلى مسافة ١٢كم منها بمنطقة الجوف. ويقوم الموقع عند السفح الجنوبي لجبل قيال، أعلى قمة جبلية في منطقة الجوف، وقد أطلق اسم قيال على الموقع، نسبة للجبل. والموقع في منطقة معزولة بعيدة عن مراكز الاستيطان الرئيسية، مما يعكس طبيعة الموقع ووظيفته. فقد كان حامية عسكرية نبطية تحمي الطريق التجاري المتجه من دومة الجندل نحو جنوب وادي الرافدين وشرق الجزيرة العربية. وتتكون المخلفات الأثرية في الموقع من القرية السكنية والمبنى ١، والمبنى ٢.

القرية السكنية: تقع على السفح الجنوبي لجبل قيال، وتنتشر الوحدات السكنية على مساحة أبعادها ٢٠٠م × ١٥٠م ويتكون هذا الجزء من الموقع من عدد من الغرف منفصلة عن بعضها، وذات أشكال شبه دائرية ومستطيلة، شيدت على الحافة الشمالية والغربية لهضبة محاذية لسفح الجبل الجنوبي مباشرة. وتشتمل منشآت القرية على ثلاث وعشرين غرفة منفصلة، منها عشرون غرفة مستديرة وشبه مستديرة، وثلاث غرف مستطيلة المسقط. وتختلف مساحات الغرف، إذ يتراوح قطر الغرف

المستديرة بين ٢م-٧م، وأبعاد الغرف المستطيلة بين ٤٠,٥م-١٠,٣م و٠٠,٦م-٥٠,٥م. وشيدت الغرف من حجارة رملية غير مهذبة دون استخدام مونة.

وصممت القرية السكنية على شكل شبه بيضاوي، تحيط بقطره الخارجي سلسلة الغرف المنفصلة، وتتركز في الجهات الشمالية والغربية والجنوبية الغربية. وتتوسط المخطط ساحة كبيرة تفتح عليها الغرف في الجهات الثلاث المذكورة، أما الجهة الشرقية فتشغلها مساحة كبيرة ذات مسقط مستطيل محاطة بسور حجري تظهر بقاياه.

وعثر في الساحة الوسطى على كميات من الفخار النبطي المميز والمشهور بالفخار الرقيق (المعروف باسم قشر البيض)، ونصوص كتابية نبطية وثمودية، حزت على الأرضية الحجرية للساحة وعلى النتوءات الصخرية الواقعة على طرفها الجنوبي. وهذه المواد أكدت أمرين، أولهما: الفترة الحضارية التي يعود إليها الموقع، وهو العصر النبطي؛ وثانيهما: طبيعة واستخدامات هذا الجزء من الموقع الذي كان يمثل سكن أفراد الحامية النبطية التي كانت ترابط فيه. فطبيعة هذا الجزء من الموقع تماثل موقع خربة العمري في شمال وادي السرحان وإلى الجنوب الشرقي من واحة الأزرق، على مسافة ٢٥كم منها.

مبنى رقم ١: يوجد هذا المبنى فوق القمة الشرقية المنخفضة لجبل قيال، وقد شيد على مساحة منبسطة من قمة الجبل. وتقع إلى الجنوب من المبنى وعلى حافة الجبل، سلسلة من الجدران الحجرية التي يعتقد أنها كانت لغرض المراقبة. يأخذ مخطط المبنى مسقطاً مستطيلاً أبعاده ١٥,٤٠م × ١٧,٦٠م. ويتكون من سور حجري، يتخلل واجهته الجنوبية مدخل رئيسي، بالإضافة إلى مدخل جانبي يقع في الركن الشمالي الشرقي، ويؤدي المدخل الجنوبي إلى ساحة تشغل ثلثي مساحة البناء، تتوسطها غرفة كبيرة الحجم أبعادها ٥,٨٠م × ٨,٣٠م، ولهذه الغرفة ثلاثة مداخل في جهاتها الجنوبية والشمالية والشمالية الشرقية، وتفتح عليها من الشمال غرفة أخرى ذات مسقط مستطيل تشغل حيزاً كبيراً من الجزء الشمالي للمبنى. كذلك توجد غرفة ثالثة مستطيلة المسقط تشغل الركن الشمالي الغربي للمبنى.

والبناء مشيدٌ من الحجارة الرملية غير المهذبة، وهي مجلوبة من الجبل الذي فوقه المبنى. ويبلغ ارتفاع جدران البناء

أحجار يُرجح أنها أطلال معبد نبطي بقيال

في وضعها الحالي أقل من متر واحد نظراً لتساقط أجزائها العلوية، التي تشكل أكواماً تتناثر على جانبي المبنى. وقد عُثر داخل المبنى وفي محيطه على كسر من الفخار متوسط السماكة، تظهر على سطوح بعضها زخارف محزوزة، وتماثل هذه الكسر بعض الكسر التي وجدت في القرية السكنية، مما يؤكد أن تأريخ الموقعين يعود لفترة الاستيطان النبطي في منطقة الجوف.

ويشير مخطط المبنى وموقعه فوق قمة جبل قيال إلى طبيعة دينية، إذ يشبه مسقط المبنى إلى حد بعيد مخططات المعابد النبطية، مثل معبد رأس العانية بالقرب من إثرة في شمال منطقة الجوف، وكذلك مخطط معابد كل من خربة التنور وقصروات، في الأردن. وتشابه مخطط هذا المبنى مع المعابد المشار إليها، إضافة إلى أن الأنباط لم يكن لديهم نموذج موحد لتخطيط المعبد، يؤكد أن المبنى معبدٌ كان خاصاً بالقوات النبطية المرابطة في الحامية.

ويوجد إلى الجنوب الغربي من المعبد عدد من الجدران الحجرية، تتكون من ثلاثة مداميك من الحجر الرملي، وقد بنيت الجدران بشكل غير منتظم. وربما كانت هذه الجدران جزءاً من نظام تحصينات تهدف لمراقبة مسالك طريق القوافل التي تمر قرب هذه الحامية في طريقها من بلاد الشام ووادي الرافدين وشرق الجزيرة العربية وإليها.

مبنى رقم ٢: يُمثل هذا المبنى الجزء الثالث من موقع قيال، وهو يقع على مسافة ٢٠٠م غرب القرية السكنية.

ويتكون المبنى من جدران سميكة يأخذ مسقطها شكل حرف U، ويمتد الضلع الغربي بطول أكبر من الضلع الشرقي، أما الواجهة الشمالية فمفتوحة بكاملها. ولا توجد أدلة توحي بأن المبنى كان محاطاً بجدار في واجهته الشمالية، وتظهر في وسط المبنى بقايا جدار حجري كان يقسم المبنى إلى قسمين.

والمبنى مشيدٌ بحجارة كلسية كبيرة الحجم تختلف عن الحجارة المستخدمة في بقية الموقع، إضافة إلى أن طريقة بنائه المتقنة وضخامة جدرانه لا توحي بأنه يعود إلى الفترة التي تعود إليها بقية أجزاء الموقع.

وقد عثر داخل المبنى على كسر من فخار أخضر خشن تختلف عن فخار القرية السكنية والمعبد، وهذا ربما يشير إلى أن المبنى يعود إلى فترة أقدم من الموقع الرئيسي.

أما ما يخص تأريخ موقع قيال فقد عثر على مواد أثرية تعود إلى العصر النبطي، منها عينات عديدة لفخار نبطي مميز، مثل الفخار الشبيه بقشر البيض الذي يؤرخ لفترة القرن الأول ق.م والقرن الأول الميلادي، إضافة إلى ذلك تم تسجيل أكثر من عشرين نقشاً نبطياً منتشرة على الأرض الصخرية للموقع، والكتل الصخرية المحاذية له من الجهة الجنوبية.